

الأمثال العربية وتجلياتها في الكتاب والسنة النبوية

Arabic Proverbs in the Qur'an and the Sunnah

د. أحمد ملياني *

جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف (الجزائر)

a.meliani@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/07 تاريخ القبول: 2021/11/26 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص:

يرمي هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأمثال في عمومها باعتبارها ظاهرة لغوية، ورصد تطورها تاريخيا مع التصنيفات التي مستها تبعا لذلك، مع التعرّيج على الأمثال في القرآن الكريم وتبيان أنواعها وفوائدها، وكذا الأمثال في السنة النبوية، ويخلص هذا البحث في الأخير إلى تبين فوائد الأمثال العربية في اللسان استعمالا وتواصلها واشتغالها نقديا.

كلمات مفتاحية: الأمثال العربية؛ أمثال القرآن الكريم؛ أمثال السنة النبوية.

Abstract:

This research aims to shed light on proverbs in general as a linguistic phenomenon, and to monitor their historical development with the classifications that touched them accordingly, with the elaboration on proverbs in the Holy Qur'an and showing their types and benefits, as well as proverbs in the Sunnah of the Prophet, and this research concludes in the last to show the benefits of proverbs Arabic in the tongue, communicative use and critical work.

Keywords: Arabic proverbs; Proverbs of the Qur'an; Proverbs of the Sunnah.

1. مقدمة:

للأمثال العربية من القدر ما ألقى على كاهل علماء اللغة ودارسي الأدب مهمة البحث والاستقصاء، وتأليف المصنفات الجامعة لأشتاتها، منذ عصر بني العباس باسطة ذراعيها على أقصى بدايات تمثل العرب بما رأوه من صفات حسية ومعنوية في رجال ونساء الجاهلية، إلى ما بعد الإسلام، مما كان في تاريخهم ما يعطي تصوّراً يقينياً عن قيمة الأمثال في مدارس اللغة العربية وبيان خلفياتها القاضية بمجمل قواعدها وأحكامها.

2. المثل تعريفه، ضربه، مضربه، ومورده:

يحيلنا الأصل الثلاثي لكلمة (مثل) إلى معنى الشبه والنظير، وقد جاء في أساس البلاغة "ومثله به: شَبَّهه، وتمثَّل به: تشبَّه به، ومثَّل الشيء بالشيء: سوي به وقدر تقديره¹.

كما جاء في الصحاح أن المثل "كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبيهه بمعنى، والعرب هو مثيل هذا وهم أميثالهم يريدون أن المشبه به من الأمثال ومثل الشيء أيضا صفته"².

وقال ابن منظور: "والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله.. ويقال تمثّل فلان، ضرب مثلاً، وتمثّل بالشيء، ضربه مثلاً"³.

ويفهم من هذه التعريفات أن المثل يحتاج إلى شيئين يشبه أحدهما بالآخر للتقارب في الصفة أو الحال.

أما ضرب المثل فيراد به إطلاقه واستعماله في الحالات المتجددة التي تشبه الحالة الأولى⁴، ولفظه مأخوذ إما من:

- ضرب في الأرض بمعنى: سار.
- ضربه، نصبه للناس وأشهره.
- ضرب: صنع وأنشأ.
- ضرب: إبقاء شيء على مثال شيء.

كما أن المراد بمضرب المثل: الحالة المشبهة التي أريدت من الكلام وأما مورده فهو الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام⁵.

ونحمل القول في أن المثل هو: "... القول السائر أي الفاشي الممثل بمضربه وبمورده والمراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وبالمضرب الحالة المشبهة بها التي أريد بالكلام وهو من المجاز المركب بل لفشو استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة سمي بالمثل ثم إنه لا تغير ألفاظ الأمثال تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل إنما ينظر إلى مورد المثل"⁶.

3. تاريخ الأمثال العربية :

تنقسم الأمثال العربية بحسب أعمارها إلى ثلاثة أقسام:⁷

1.3 الأمثال القديمة:

تبدأ بالعصر الجاهلي وتمتد حتى بداية العصر العباسي الأول و يقول عنها أبو عبيدة إنها حكمة العرب في الجاهلية وفي نهاية العصر الجاهلي دون بعضها في صحيفة وشعراء ذلك العصر حشوا قصائدهم بالأمثال والنبي صلى الله عليه و سلم كان ينسب هذه الأمثال إلى لقمان الحكيم .

2.3 الأمثال الجديدة:

أو الأمثال المولدة وهي التي جمعت وأضيفت إلى الأمثال القديمة في مجموعات الأمثال منذ القرن الرابع الهجري ،وهذه الأمثال التي زاحمت الأمثال القديمة كثيرا فيما بعد جمعها الميداني في كتابه "بجمع الأمثال" وأفردها في نهاية كل فصل من فصول كتابه.

3.3 الأمثال الحديثة:

وهي التي جمعها الأوربيون قبل غيرهم في القرن التاسع عشر والقرن العشرين من سوريا وفلسطين ومصر وغيرها من الدول العربية و نشروها.

4. أنواع الأمثال العربية:

تعددت تقسيمات الدارسين لأنواع المثل العربي بالارتكاز على مضمونه ضمن مضربه ومورده، وفيما يلي نورد عددا منها:

فالزيات يرى أن الأمثال قسمان؛ أما الأول فيشمل الأمثال الواقعية ما انتزعت من واقع الحياة وأعمال الناس كقولهم: (رجع بخفي حنين) وأما الثاني فيشمل الأمثال الفرضية ما افترض

الناس وقوعها على ألسنة الحيوان والنبات أو الجملاد كقول الإمام علي رضي الله عنه حين رأى تخاذل الصحابة واختلاف من اختلف فيه وخروج من خرج عليه: (إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض) يريد أنه خذل يوم خذل عثمان.⁸

بينما نجد عبد المجيد قطامش قد قسم الأمثال العربية إلى ثلاثة أقسام:⁹

1.4 المثل الموجز:

وهو القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده ويدخل في الأمثال الشعرية و الأمثال التي على وزن "أفعل من".

2.4 المثل القياسي:

وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل القائم على المقارنة والقياس، وأكثر ما يكون في القرآن الكريم و كلام الرسول صلى الله عليه وسلم .

3.4 المثل الخرافي:

وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على السنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله.

ويجعل (ممدوح حقي) المثل خمسة أنواع¹⁰:

- المثل الناشئ عن حادث: ويقال بعد أن ينتهي الحادث كمثل: (وافق شن طبقة)
- المثل الناشئ عن تشبيه: وصف الرجل الكريم ف قيل له: (أجود من حاتم)
- المثل الناشئ عن قصة: والمقصود بالقصة هنا المروية أو المتداولة على ألسنة الناس كقصة موسى والخضر عليهما السلام المذكورة في القرآن الكريم أنتجت المثل: (إنك لن تستطيع معي صبرا)
- المثل الناشئ عن حكمة: كقول زهير بن سلمى:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهم¹¹

- المثل الناتج عن الشعر: كقول المتنبي:

يَفْدِي بَنِيكَ عُيَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ¹².

أنتج هذا المثل وهو عجز البيت كله: بجبهة العير يفدي حافر الفرس.

أما رودلف زلهاييم فقد ميز بين المثل والتعبير المثلي والحكمة والعبارة التقليدية وأمثال القرآن والحديث وأمثال الشعراء والفلاسفة... و غيرهم، ورأى أن المثل يتحقق معناه في اعتبار إحدى خبرات الحياة ممثلة لكل الحالات الأخرى الممثلة، وأما التعبير المثلي فهو عبارة قائمة بذاتها تثير التعبير وتوضحه ببنائها العظيم، وأما الحكمة لديه فهي تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة، وأما التعابير التقليدية فتوجد في الدعاء واللحن والخطاب والتحية والصلاة وما أشبه ذلك.¹³

و يمكن إرجاع هذه التقسيمات إلى ثلاثة اعتبارات تشمل مضمون المثل وصيغته ومنشأه.

5. الأمثال في القرآن الكريم:

1.5 تعريفها:

أمثال القرآن لا يعلقها إلا العالمون وهي شبيهة شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر. وقال ابن القيم بوجود ثلاثة وأربعين مثلاً في القرآن الكريم¹⁴ والراجح فيما يبدو أن عددها أكثر مما قال به ابن القيم ، وهو ما ستؤكدده أنواع الأمثال القرآنية لاحقاً، ولا يمكن دراسة أمثال القرآن الكريم حسب عناصر المثل العربي الذي هو قول البشر¹⁵ ، مثال ذلك قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۖ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ }¹⁶ ، فهي آية ليس لها مورد ولا مضرب بعينه؛ ولكنها تحتوي على جملة مَثَلِيَّة وهي "ضعف الطالب والمطلوب" ولعل هذا هو معنى قوله تعالى: "ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ" .

2.5 أنواع الأمثال في القرآن الكريم:

و تأتي على ثلاثة أضرب:¹⁷

1.2.5 الأمثال الكامنة:

التي لا يصريح بأنها أمثال ضربت لحادثة معينة وإنما دل مضمونها على معنى يشبه مثلاً من أمثال العرب المعروفة أي أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها. وقد قال أحد العلماء: ما تكلم العرب

بمثال إلا وفي القرآن نظيره فقال له أحد الناس: قالت العرب "خير الأمور أوسطها" فأين أجده في القرآن الكريم؟ فأجاب: تجده في أقواله تعالى:

{ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ }¹⁸

{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا }¹⁹

2.2.5 الأمثال المصرحة أو القياسية:

يقصد بها أن الصيغة التي وردت فيها العبارة قد تخللها لفظة "المثل" المكونة من الميم و التاء واللام ، مثال ذلك قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}²⁰، لقد شبه اليهود وقد حملوا التوراة وقرؤوها وحفظوا ما فيها ثم لم يعملوا بما جاء فيها بحال الحمار يحمل أسفاراً من الكتب النافعة و هو جاهل بمضمونها ، ووجه التشبيه بين الطرفين (المشبه وهو اليهود ،والمشبه به و هو الحمار) شقاء كل باستصحاب ما يتضمن المنافع العظيمة من غير أن يحصل على شيء منها وغرض التشبيه أو التمثيل هو ذم اليهود بتلك الحال وتقبيح أمرهم.

على أن المفسرين والبلاغيين أضافوا إلى هذه الأمثال قصصاً وصوراً مجازية أخرى؛ وعدّوها من قبيل التمثيل على الرغم من أن لفظ المثل لم يرد فيها بصراحة ،كرأي ابن القيم في قوله تعالى: {وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}²¹، حيث قال: و هذا من أحسن القياس التمثيلي فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه.

3.2.5 الأمثلة المرسلة:

وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه؛ ويصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه، وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن وشيوعها في المسلمين لم تكن أمثالا في نزوله، وهي في جملتها مبادئ خلقية ودينية مركزة نذكر منها :

- قال تعالى: { وَلَا تَنَسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا }²²

- قال تعالى: { ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ }²³

4.2.5 فوائد الأمثال القرآنية :

للأمثال في القرآن الكريم فوائد كثيرة وهامة ولها دور كبير في إيضاح الحق للخلق وإقامة

الحجة عليهم ومن تلك الفوائد ما يلي:²⁴

- إظهار المعنى المعقول المجرد في صورة حية ملموسة متحركة وذلك كالمثل الذي يضره تعالى لحال الذي ينفق ماله رثاء الناس فيقول سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }²⁵، الصفوان هو الحجارة والتراب، والوابل هو المطر الشديد ينزل على الصخر والحجارة فيغسلها من التراب فتصبح صلداء جرداء لا شيء عليها.

- وكما يضرب المثل للترغيب كقوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }²⁶.

- ويضرب المثل كذلك للتنفير إذا كان الممثل به ما تكرهه النفوس كقوله تعالى: { وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ }²⁷.

- كما يضرب المثل للمدح كقوله تعالى للصحابة والتفاهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم ومؤازرتهم له: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }²⁸، هكذا كان الصحابة قلة ثم أخذوا في الزيادة حتى استحکم أمرهم وامتألت القلوب بمحبتهم والإعجاب بعظمتهم كما امتألت نفوس الكفار حقدا وغيظا عليهم.

- الأمثال أبلغ في الوعظ وأقوم وأقوى في الحجة والإقناع قال الله تعالى: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }²⁹.

وإذا كان القرآن الكريم قد اشتمل على عدد كبير من الأمثال فإنه كان ذا أثر بعيد في استحدث أمثال عربية شاعت بغزارة في أحاديث المسلمين وكتاباتهم وأشعارهم بعد ظهور الإسلام، استوحاها العرب من معاني بعض الآيات القرآنية، أو من قصص الأنبياء وغيرهم التي وردت بالقرآن، ومن تلك الأمثال قولهم: "أتب من أبي هب"، "وأخسر من حمالة الخطب"، "وأخرق من ناكثة غزلها"، "وأقرب من حبل الوريد"، "وأدنى من حبل الوريد"، "وأشرب من الهيم"³⁰.

6. الأمثال في السنة النبوية:

1.6 فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم:

ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن منه دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول حتى ليس فيها عروة مفصولة مخدوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة مفصولة، وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم، وإنما هي في سموها وإجادتها مظهر من خواطره صلى الله عليه وسلم³¹.

وقال الجاحظ عن كلامه صلى الله عليه وسلم: "هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف... استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن المهجين السوقي، فلم ينطق عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهذا الكلام... جمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو من استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، ولم تسقط له كلمة ولا زالت له قدم ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب... ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المؤاربة ولا يهزم ولا يلزم ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين من نحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم"³².

فلا جرم كان صلى الله عليه وسلم على حد الكفاية في قدرته على الوضع والشقيق من الألفاظ وانتراع المذاهب البيانية حتى اقتضت ألفاظ كثيرة لم تسمع من العرب قبله، ولم توجد في مقدم كلامها وهي تعد من حسنات البيان لم يتفق لأحد مثلها في حسن بلاغتها وقوة دلالتها وغرابة القريحة اللغوية في تأليفها وتنضيدها وكلها قد صار مثلاً وأصبح ميراثاً خالداً في البيان العربي³³.

2.6 أنواع أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم :

وتنقسم أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قسمين:³⁴

1.2.6 الأمثال الموجزة :

وهي تلك الكلمات الجامعة التي قالها صلى الله عليه وسلم في أمر من أمور الدين فسارت عنه وفشت بين المسلمين فأصبحت أمثالاً، وهذه الكلمات أو الأحاديث كثيرة وغزيرة فقد روي أن عبد الله بن عمر بن العاص قال: (حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل) .

وقد فاق الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا النوع من الأمثال كل العرب وأتى منه بما تنقطع دونه أنفاسهم وتكبو فصاحتهم وبيائحهم ، ومنه ألفاظ اقتضبها صلى الله عليه وسلم و لم تسمع من العرب قبله ؛ كقوله: "مات حتف أنفه " و قد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وسمعتها من رسول صلى الله عليه وسلم، وسمعتة يقول: "مات حتف أنفه" وما سمعتها من عربي قبله³⁵ ، وقوله في صفة الحرب يوم حنين : "الآن حمي الوطيس" والوطيس:التنور مجتمع النار والوقود فمهما كانت صفة الحرب فإن هذه الكلمة بكل ما يقال في صفتها وكأنما هي نار مشبوبة من البلاغة تأكل أكلاً³⁶ .

2.26 الأمثال المفصلة:

وهي تلك التي جاءت على نسق الأمثال في القرآن الكريم ،والتي ساقها الله تعالى للوعد للوعيد ، وللتحليل أو التحريم والرجاء ، أو الخوف وجعلها موعظة وتذكيراً للناس، وقد جاءت هذه الأمثال في صور التمثيل والتشبيه لمركب و تهنئ عن عظمة البلاغة النبوية³⁷ .

ومن هذه الأمثال؛ المثل الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم للإسلام و القرآن فقال: "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنّتي الصراط سور في أبواب مفتحة وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس أدخلوا الصراط ولا تعجلوا ومن فوق الصراط داع ينادي فمن أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحتَه تلجّه، فالصراط الإسلام والسور حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله والداعي القرآن والداعي من فوق واعظ الله".

وقوله: "إنما مثلي ومثل الأنبياء قبلي مثل رجل بنى بيتاً فأحسنه و أجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به و يقولون: ما رأينا أحسن من هذا لولا موضع اللبنة ألا فكنت أنا تلك اللبنة"³⁸.

7. أهمية الأمثال العربية

للمثل من اللسان موضع لا ريب فيه، وطرق لمسامع الناس وأذهانهم، يجلي معانيه وبهاء يذعن في سناه باغي الحكمة ومن أراد التعلم من تجارب الحياة وأحيائها. وإن فيه أربعاً لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكفاية فهو نهاية البلاغة، ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجده أحد ولا ينكره وكلما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً فالأمثال شواهد المعنى المراد وهي خاصية العقل و لبه و ثمرته³⁹.

كما أن الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس وتكشف عن الحقائق، وتقرب المعاني إلى الإفهام، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، وتجمع المعنى الرائع في العبارة الموجزة السهلة، وتثبت المعنى في الذهن، وتسهل طريق الوعظ والتأسي، وتدفع إلى الإقناع بأوجز سبيل⁴⁰.

ولا شك أن التعبير بالمثل عن تجربة أو موقف معين، أسهل من الصياغة من الناحية اللغوية، وأكثر اختصاراً من التعبير التجريدي المباشر الخالي من التصوير⁴¹.

وفي الأمثال العربية مجالات فسيحة للدراسات اللغوية والبلاغية، بما يتوافر لها من خصائص أسلوبية لا توجد إلا فيها وفي الشعر القديم، كالشدوذ عن القياس اللغوي، وتحمل الضرورات، وتعدد الروايات، والإيجاز الشديد والصور البيانية. كما أنها تنقف إلى جانب الشعر في الكشف عن حياة

العرب في ذلك العهد البعيد، وتخط معه صفحات من تاريخهم كما أنها تقاسمه الإنابة عن مظاهر البلاغة العربية التي لا يوجد لها نظير في سائر اللغات⁴².

ولا يمكن أن نغفل البعد الإنساني للأمثال، فهي عند كل الشعوب مرآة صافية لحياتها؛ وتنعكس عليها عادات تلك الشعوب وتقاليدها وعقائدها وسلوك أفرادها ومجتمعاتها، وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وبؤسها ونعيمها وآدابها ولغاتها⁴³.

ويحمل نوار عبيدي أهمية الأمثال في قيمتها أمرين:⁴⁴

- معرفة درجة التطور اللغوي لأمة ما، وما مدى مرونة لغتها واستيعابها لمختلف أساليب التعبير عن شؤون الحياة بالإضافة إلى ثراء معجمها الغوي الذي تنهل منه.

- مدى شمولية الأمثال لمختلف مظاهر الحياة التي يحياها متداولوها، بالإضافة إلى قيمة الأمثال المروية على لسان الحيوان أو الجماد التي تشترك فيها كثير من الأمم؛ والدالة على القيمة اللغوية والاجتماعية لها.

8. خاتمة:

الأمثال وإن كانت مظهراً لغوياً يتجسد في خطاباتنا اليومية، فإنها تمثل الصلة القوية التي تربط اللفظ وسعة المعنى، وتجاوزه لحدود اللحظة التي توافق استحضاره، إلى لحظة سابقة أسهمت في خلقه روحاً وجسداً، فالروح هي ذلك المعنى المتماهي في شتى نواحي الحياة، والقابل لاستيعابه لدى جميع الفئات، والجسد هو الصيغة المتفردة التي تشكلها مفرداته اللغوية في قالبها التركيبي الثابت منذ اللحظة الأولى لولادته، والسائر على ألسنة الناس فيما يأنسون به من تعاليق تفضي إليها مواقفهم اليومية.

9. الهوامش:

1 - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص781.

2 - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، القاهرة، مصر، ط2، 1982م، ج:5، ص17.16.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، مادة: مثل، ج13، ص23.22.

- 4 - ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1988م، ص12.
- 5 - ينظر: ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981م، ص19-21.
- 6 - محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 1996م، ج2، ص:1449.
- 7 - ينظر: رودلف زهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة، رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص443.
- 8 - ينظر: أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة، دار نهضة مصر للطبع و النشر الفجالة، القاهرة، مصر، ط:1966، 02م، ج4، ص321.
- 9 - ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص3228.
- 10 ينظر: محمد أبو صوفه، الأمثال العربية ومصادرها في التراث، مكتبة الأقبسى، عمان، الأردن، ط1، 1982م، ص19.18.
- 11 الزوزنى، شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط:2004، 01م، ص112.
- 12 أبو البقاء العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1997، ج2، ص189.
- 13 ينظر: رودلف زهايم، الأمثال العربية القديمة، ص27.
- 14 ينظر: ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص57.
- 15 ينظر: نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم دراسة نحوية للجملة الاسمية، مطبعة المعارف، الجزائر، ط1، 2005م، ص17.
- 16 سورة الحج، الآية73.
- 17 ينظر: بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط:04، 1980، ص234، 230.
- 18 سورة البقرة، الآية68.
- 19 سورة الفرقان، الآية67.
- 20 سورة الجمعة، الآية5.
- 21 سورة الحجرات، الآية12.
- 22 سورة القصص، الآية77.
- 23 سورة الحج، الآية73.
- 24 ينظر: موسى إبراهيم الإبراهيم، تأملات قرآنية. بحث منهجي في علوم القرآن الكريم، دار عمار، الجزائر، 1988م، ص166، 165.
- 25 سورة البقرة، الآية264.
- 26 سورة البقرة، الآية261.
- 27 سورة الحجرات، الآية12.
- 28 سورة الفتح، الآية29.
- 29 سورة الزمر، الآية27.

- 30 ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص153.
- 31 ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005م، ص205.
- 32 الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م، ج2، ص13.
- 33 ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن وبلاغته النبوية، ص229.
- 34 ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص159.
- 35 ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص229.
- 36 ينظر: نفسه، ص237، 238.
- 37 ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص162.
- 38 عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص162.
- 39 ينظر: ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص22.
- 40 ينظر: بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص230.
- 41 ينظر: رودولف زهايم، الأمثال العربية القديمة، ص23.
- 42 ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص6.
- 43 ينظر: رودولف زهايم، الأمثال العربية القديمة، ص7.
- 44 ينظر: نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم، ص23.

10. قائمة المراجع:

* القرآن الكريم

1. الزخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
2. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج:5، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، القاهرة، مصر، ط2، 1982م.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة: مثل، ج13، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
4. عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1988م.
5. ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981م.
6. محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

7. رودلف زلهام، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1984
8. أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة، ج4، دار نخضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، مصر، ط:02، 1966م.
9. محمد أبو صوفه، الأمثال العربية ومصادرها في التراث، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط1، 1982م
10. الزوزني، شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط01، 2004م
11. أبو البقاء العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط: كمال طالب، دار الكتب العلمية، ضشش، بيروت، لبنان، ط:01، 1997، ج2.
12. نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القلم دراسة نحوية للجملة الاسمية، مطبعة المعارف، الجزائر، ط1، 2005م
13. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط:04، 1980
14. موسى إبراهيم الإبراهيم، تأملات قرآنية - بحث منهجي في علوم القرآن الكريم، دار عمار، الجزائر، 1988م
15. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005م
16. الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م